الحلفاء ، (وما أطرحه بهذا الصدد هو من منطلق وطني) ليس امامنا في العالم من حلفاء سوى القوى المعادية للامبريالية . هذا امر لا يد لنا فيه . منطلقي في كلامي وطني وليس عقائدي ، ان يكون حلفاؤنا كل القوى المعادية للامبريالية سواء حركات او دول . وبالتالي لا بد من اقامة صلة وثيقة مع هذه الحركات ومع هذه الدول حتى نستطيع ان نضمن استمرارية الثورة مع حلفائها ومع قواها . فاذن ترتيب الاوضاع الداخلية ، ثم تحديد الحلفاء ، ثم ننتقل بعد ذلك لمواجهة الخصم . ان الخصم الاساسي هو اسرائيل ، ولكن اذا اردت ان ابحث بشكل منطقي عن الخسارة التي لحقت بالثورة من الانظمة العربية وبالتحديد من الاردن لوجدنا ان الشهداء ، المعتقلين ، الاسرى ، المحاكمين ، ثم السمعة والمعنويات وضرب نفسية الشعب الفلسطيني وضرب الجبهة الداخلية في الضفة الغربية وضرب غزة ، كل هذه الامور مسؤول عنها النظام الاردني وبعض الانظمة العربية التي ساندت الاردن او صمتت على الوضع . من الطبيعي اذن ان يكون الاردن بالنسبة لنا امتدادا طبيعيا لاسرائيل . اذن الجبهة واضحة : جبهة اسرائيل والاردن وكافة القوى المرتبطة بالاستعمار عمليا وتريد تصفيتنا . هذه دائرة كبيرة واسعة . ولا ادعي اننا سنحمل كل هذا العبء لوحدنا . لكنني اقول اننا اذا نظمنا انفسنا نستطيع ان نمد يدنا بشرف ورجولة الى كافة حركات التحرر العربي لنعينها على محاولة القفز على عثراتها الحالية وعلى محاولات اجهاضها القائمة . ونبني علاقة حقيقية بهذه الحركات ، ونعرف كيف نتبادل المساعدة . لكن يجب اولا ان تكون هناك نية صادقة لاقامة هذا التلاحم . هذه اهم الجبهات التي نقاتل عليها ، مع تركيز اهمية كبرى على الاوضاع الداخلية وعلى القوى الحليفة . ثم هناك بعض العلاقات مع الانظمة التي تسير في خط الحل السلمي ، يجب ان نطرح هذه العلاقة ونحدد موقفنا منها بشكل او بآخر ، لان الانسان اذا اراد ان يحاكم المسائل محاكمة علمية يجد ان جزءا كبيرا من مبرر ضربنا في الاردن قبل ايلول كان المعارضة الفعلية من قبل حركة المقاومة للحل السلمي . لا احد يستطيع ان ينكر هذا الامر . وربما نكون قد دفعنا ثمن هذه المعارضة في أيلول لان الرجعية في الاردن استغلت هذا التعارض بيننا وبين الانظمة التقدمية وضربت ضربتها . اوضاعنا الذاتية هي نقطة الانطلاق للمقاومة ، واذا لم تكن هناك اوضاع ذاتية جيدة فكل ما نقوله هو كلام عاطفي ليس له اهمية .

هناك مهزلة موجودة حاليا في العمل الفلسطيني . من خلال قطر كلبنان ، الكل يتحدث ان هناك ضربة متوقعة في لبنان . هل نحن استفدنا من تجربتنا في الاردن وحاولنا ان نرتب اوضاعنا ، من جهتنا على الاقل ، حتى اذا فكر الحكم بضربنا يشعر ان هذا مستحيل . هل فعلنا ذلك ؟ هل جلسنا جلسة جدية لبحث هذا الموضوع ؟ مثلا ، كنا في السابق في الاردن نقول ان المسؤولية في المجزرة تقع من جهة على الشعارات اليسارية الطفولية ، ومن جهة اخرى على فتح لانها لم تحسم في موضوع النظام الاردني . كلام كهذا كثيرا ما تحدثنا فيه بعد واثناء أيلول . لكن هل عملنا على تغييره ؟ حين يقف ضابط في جيش التحرير ، المفروض شكلا وحقيقة ان قيادة المنظمة مسئولة عنه ويشتم قيادته في الصحف — سواء كانت القيادة على خطأ او على صواب — ماذا يكون موقف المواطن العادي من القيادة واحترامه للثورة . في نفس الوقت هناك مسألة العلاقات بين الفصائل في موضوع كالوساطة — يمكن ان يكون للانسان رأيه — لكن انا ضد الاسلوب الذي استعمل في المعارضة لانه قسم نفسية الفلسطيني وجعله يتشتت . تصور المخيم الواحد — جزء من المخيم يخرج ضد الوساطة وضد القيادة وجزء آخر يؤيد القيادة ويشتم المعارضة. في الواقع هذه اشياء يؤدي الاستمرار فيها الى تمزق العمل والمقاومة . وعندئذ لن يكون الخاسر هذا التنظيم او ذاك ، لكن العمل ككل . من هنا تركيزي على القطاع الداخلي . واركز كذلك على أنه اذا كان الخط صحيحا والمخطط صحيحا فالالتزام ضروري والممارسة من خلال هذا الالتزام ضرورية . هذه الاشياء الثلاثة تسير معا . اذا لم نفعل ذلك بسرعة فسنبكي مرة اخرى على تجربتنا في لبنان واخطائنا في لبنان ، ونعود الى تبادل التهم والمسئوليات...

على ضوء ذلك تتحدد مهمات ملحة ، اذا لم تبادر جهة لترجمتها ووضعها موضع التنفيذ يبقى الموضوع معلقا . ومن المؤكد ان الفصيل الذي يتمتع بأكبر نصيب في القيادة ، اي فتح ، عليه ان يأخذ زمام المبادرة في هذا الموضوع . فهل توافق على ذلك وكيف نترجم هذا الموضوع ليصبح قيد التنفيذ ؟